

الاجتماعي الواصل واكتشافه بذاته . لكن هذا الوعي لم يكن يملك في الوقت نفسه لغة واحدة ملتزمة عضويًا بالعالم الايديولوجي الثقافي الواحد للاستطورة والموروث والمعتقدات والتقاليد والنظم الايديولوجية . فكان لا مركزاً بعمق من الناحية اللغوية الثقافية ، بل أسمى إلى درجة كبيرة وكان العنصر المكون لهذا الوعي اللغوي الأدبي قبل أي شيء آخر هو التغطية بين اللغة والمادة (matériau) من ناحية وبين المادة والواقع المعاصر من ناحية أخرى . لقد عاش هذا الوعي في عالم لغات غريبة وثقافات غريبة . ولقد تكون الوعي اللغوي الأدبي لمبدعي رواية الفروسية الشعرية والمستمعين إليها في مجرى عملية معالجة هذه اللغات والثقافات ومماثلتها وإخضاعها لوحدة الافق الطبقي الفثوي ومثله العليا ، وفي مجرى عملية مواجهة ذاته بالتنوع الكلامي للاوساط الشعبية الدنيا المحيط به . كان يتعامل دائماً مع كلمة غريبة وعالم غريب : فالأدب اليوناني واللاتيني القديم ، والأساطير المسيحية الأولى ، والقصص البريتوني السياتي (ولكن ليس القصص الملحمي الشعبي الوطني الذي بلغ ورواية الفروسية أوج ازدهارهما في تلك الفترة ، وكان ازدهاره (هذا القصص) متوازناً مع ازدهارها إنما مستقلاً عنها ودون أي تأثير فيها) - هذا كله كان المادة المتباينة نوعاً ولغة (اللغة اللاتينية واللغات القومية) التي تجسدت فيها وحدة الوعي الطبقي الفثوي لرواية الفروسية مزيلةً عن هذه المادة غربتها . النقل (الترجمة) والمعالجة وإعادة التفسير والفهم وتغيير مواقع النبرة - أي التوجه المتبادل المتعدد المستويات مع الكلمة الغريبة والقصص الغريب - تلکم هي عملية تشكل الوعي الأدبي الذي أبدع رواية الفروسية . قد لا تكون كل مراحل عملية التوجيه المتبادل هذه مع الكلمة الغريبة من صنع وعي فردي لهذا أو ذاك من مبدعي رواية الفروسية ، إلا أن